**خطبة لا تبخل إلا بدينك**

الخطيب/ مسير ماطر الظفيري

قال الله تعالى: **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** آل عمران180.

إن الله تعالى يخبر عن خطأ البخلاء الذين يملكون المال ويبخلون به فيقول: ولا يحسبنَّ أي ولا يظنن الذين يبخلون بما آتاهم الله من المال الذي تفضل الله به عليهم؛ أن بخلهم به خير لأنفسهم كما يظنون، بل هو أي البخل شرٌّ لهم، وذلك لسببين الأول ما يلحقهم في الدنيا من معرة البخل وآثاره السيئة على النفس، والثاني أن الله تعالى سيعذبهم به بحيث يجعله طوقاً من نار في أعناقهم، أو بصورة ثعبان فيطوقهم، ويقول لصاحبه: «**أنا مالك أنا كنزك**» كما جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه** - أي شدقيه- **يقول أنا مالك أنا كنزك**»، ثم تلا الآية: {ولا يحسبن الذين...} الآية. رواه البخاري، فعلى من يظن هذا الظن الباطل أن يعدل عنه، ويعلم أن الخير في الإِنفاق لا في البخل، وأن ما يبخل به هو مال الله، وسيرثه، ولم يجن البخلاء إلا المعرة في الدنيا والعذاب في الآخرة، قال تعالى: **وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ، فاتقوه فيما آتاكم فآتوا زكاته وتطوعوا بالفضل فإن ذلك خير لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون. أيسر التفاسير للجزائري رحمه الله بتصرف.

قال الله تعالى:**وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ** محمد38، أي: إنما نقص نفسه من الأجر، وإنما يعود وبال ذلك عليه. تفسير ابن كثير.

وليس للبخل حكمًا واحدًا ينطبق على جميع صوره وأنواعه، وإنما لكل صورة من صور البخل حكمًا خاصًّا بها، وإن كان البخل في عمومه مذمومًا مكروهًا، يقول ابن تيمية: والبخل جنس تحته أنواع كبائر وغير كبائر. مجموع الفتاوى 28/156.

فإن كان المنع بخلًا بواجب فهو محرم شرعًا، بل هو كبيرة من الكبائر توعَّد الله صاحبها بالعقوبة والعذاب، كمن منع الزكاة الواجبة بخلًا بالمال وحرصًا عليه، قال ابن تيمية: فإنَّ البخل من الكبائر، وهو منع الواجبات: من الزكاة، وصلة الرحم، وقرى الضيف، وترك الإعطاء في النوائب، وترك الإنفاق في سبيل الله. المستدرك على فتاوى ابن تيمية جمع: ابن قاسم 1/125.

أحبتي في الله: إن تربية الأولاد على البخل دمار لهم فبعد أن يكبروا سيجد البخيل أثر ذلك ويتمنى أن لم يفعل ذلك ولم يربيهم على البخل.

وأشد درجات البخل أن يبخل الإنسان على نفسه مع الحاجة، فكم من بخيل يمسك المال، ويمرض فلا يتداوى، ويشتهي الشهوة فيمنعه منها البخل. فكم بين من يبخل على نفسه مع الحاجة، وبين ما يؤثر على نفسه مع الحاجة، فالأخلاق عطايا يضعها الله عزَّ وجلَّ حيث يشاء. مختصر منهاج القاصدين ابن قدامة المقدسي ص 265.

وإن من أسباب الوقوع في البخل ضعف إيمان البخيل وسوء ظنِّه بالله، فهو يستثقل أمر الإنفاق، ويغفل عن تعويض الله له على ما أنفق، كما أنَّه يغيب عنه أنَّ هذا المال هو مال الله، وأنَّه لم يأتِ إلى الدُّنيا وبيده شيء منه، كذلك الظلم سبب آخر من أسباب البخل، حيث ينتج عنه تعطيل لحقوق الآخرين، وحب المال والتعلق به يورث هذه الصفة الدنيئة، والسجية القبيحة، والظنُّ بأنَّ البخل نوع من الذكاء والفطنة والتدبير لأمور الدنيا سبب في الوقوع في هذه الآفة، وخوف الإنسان من المستقبل، والهلع من الفقر والحاجة التي يعد بها الشيطان الرجيم ا**لشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**  البقرة 268، والخوف على الأبناء؛ فالأبناء « **مبخلة مجبنة** »كما قال عليه الصلاة والسلام، والنشأة والتربية من أسباب الوقوع في البخل، فقد ينشأ الشخص بين والدين بخيلين، أو مجتمع يتصف بالبخل؛ فيتشرب هذه الصفة ممن حوله، وتصبح سجية له، وأيضا عدم استشعار ما ينتظر البخيل من العقوبة يوم القيامة، والغفلة عن الأجور المترتبة على الإنفاق، والقيام بالحقوق الواجبة، وطول الأمل، والتشبث بالحياة، كل ذلك سبب في الوقوع في هذا المرض الخطير عافانا الله وإياكم منه. موسوعة الأخلاق بموقع درر بتصرف.

وعلى المرء أيها الأحباب الكرام ألا يبخل وألا يشح إلا بدينه كما كان يفعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحون رضي الله عنهم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لقد أُخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أُوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال**» رواه الترمذي وصححه الألباني.

فالنبي صلى الله عليه وسلم هُدد وتوعده المشركون بالتعذيب والقتل لأنه أظهر دينه ودعا لإعلاء كلمة الله، ومضت عليه ثلاثون يوما وليلة متواترات لا ينقص منها شيء، وليس له ما يأكله إلا شيئا قليلا يستره ويغطيه بلال رضي الله عنه تحت إبطه، ومع هذا لم يبع دينه بدنيا فانية، بل شح بدينه عليه الصلاة والسلام، وهذا ما يجب على المسلم والمسلمة فعله.

فاللهم اجعلنا من المتبعين للنبي صلى الله عليه وسلم يارب العالمين.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الثانية:**

إن هناك وسائلا تعين المرء على ترك البخل والشح منها: أن يحسن المرء الظنَّ بالله عزَّ وجلَّ، وليعلم أنَّ الله الذي أمره بالإنفاق قد تكفَّل له بالزيادة **مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** البقرة245، وقد قيل: قلة الجود سوء ظنٍّ بالمعبود، ولنحرص على الإكثار من الصدقة، وإن كان ذلك ثقيلًا على من اتصف بهذه الصفة، وبذلك يعتاد على صفة الكرم والإنفاق، قال ابن القيم رحمه الله: فالفقير الآخذ لصدقتك يستخرج منك داء البخل، كالحجام يستخرج منك الدم المهلك. عدة الصابرين 22/6.

ومن الوسائل الاستعاذة بالله من البخل، كما كان يفعل أكرم الخلق وأجودهم صلى الله عليه وسلم، حيث كان يستعيذ من البخل فيقول: « **اللهمَّ إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العمر**» رواه البخاري 6365.

وأن نكثر من ذكر الموت، وأن نتأمل في حال البخلاء الذين تعبوا في جمع المال، والحرص عليه ثم تركهم له يتقاسمه الورثة، وربما استخدموه في غير طاعة الله، فكان وبالًا عليهم.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| اسعد بمالك في الحياة فإنمــــــــا | \*\*\* | يبقى خلافك مصلح أو مفسد |
| فإذا جمعت لمفسد لم تغنـــــــــــه | \*\*\* | وأخو الصلاح قليله يتزيـــــــــــــــــــــــــــد |

وليتأمل كل من يبخل في الآيات الواردة في ذمِّ البخل، وما أعده الله للمتصفين بهذه الصفة القبيحة، وأن يصرف الإنسان قلبه إلى عبادة المولى تبارك وتعالى، حتى لا ينشغل بعبادة المال والحرص عليه، وأن يعلم بأن معرفة المستقبل بيد الله إن شاء أغناك، وإن شاء أفقرك، وإن كنت أحرص الناس، وأن لا نخاف على مستقبل الأبناء، وأن نتيقن أنَّ من خلقهم قد خلق أرزاقهم معهم، ولن يضيعهم. فكم من ولد لم يرث من والده مالًا صار أحسن حالًا ممن ورث الأموال الطائلة. موسوعة الأخلاق بموقع درر بتصرف.